**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان**

**كلية الآداب واللغات والفنون**

**المحاضرة الخامسة: المدرسة النسقية**

**مدرسة كوبنهاكن – يمسلاف**

**الأستاذة:سعيدي منال وسام**

طلبة السنة الثانية ليسانس

 -

**المدرسة النسقية :–**

تشكل المدرسة النسقية إحدى أهم المدارس اللسانية الحديثة والتي تعدى نشاطها المعرفي والمنهجي لتمس ولتشمل عددا من الأنشطة المعرفية الإنسانية والاجتماعية وعلى رأسها النقد الأدبي الذي اهتم بنتائج هذه المدرسة في مجال الدراسات اللغوية وليطبقها في الدراسات النقدية الأدبية النصية أي تحليل النصوص.

إن الحديث عن المدرسة النسقية في مجال اللسانيات يمر حتما عبر نشاط ومجهودات العلامة اللساني يمسلاف الذي استطاع أن يطور هذه المدرسة بمبادئ معرفية ومنهجية متأثر في ذلك بمجهودات الباحث اللساني دي سوسير.

نشير إلى أن مجهودات يمسلاف تتجلى بصورة أكثر فاعلية في ما يعرف في العرق اللساني الأكاديمي بمدرسة كوبنهاق والتي " حلقة من حلقات المدرسة الوظيفية،أطلق هذا المصطلح في المرحلة الأولى على اللسانيات البنيوية التي تأسست انطلاقا من أفكار الدانمركيين يمسلاف نفسه وزميله بروندال وكان ذلك في حوالي عام 1934،غير أن مهودات يمسلاف هي التي ظلت بارزة وهي التي طبعت هذه المدرسة وخاصة بعد وفاة العلامة بروندال(1887-1942)1

لعل ما ميز أفكار يمسلاف والذي يتفق الباحثون اللسانيون والنقاد على إن مجهوداته المهمة والأساسية هي التي طبعت هذه المدرسة وأكسبتها هوية معرفية في دنيا البحث اللساني وكذا في المجالات المعرفية الأخرى التي تأثرت بأفكاره مثل النقد والرياضيات اللغوية(الغلوسيماتيكية)2.

أهم مميزات أفكار يمسلاف في مجال البحث اللساني وفق أسس المدرسة النسقية ما يلي:

-"إن يمسلاف يحاول دراسة اللغة بالمعنى العام دون النظر إلى خصائص لغة معينة،فاللغات عنده تشترك في بعض النقاط،وعلى الدارسين والباحثين البحث عن هذه النقاط."3

-"اهتم يمسلاف بالغة مهملا الكلام،معتقدا أن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة .

-"اعتبر أن اللغة هي بنية أو هيكل أو نظام.

-"اعتبر أن اللغة هي مبنية بنفس اللعبة لها قواعدها التي تحدد إمكانية أو عدم إمكانية استعمال عنصر من العناصر."4

-"كان يرى أن "المادة اللغوية يمكنها ان تتغير من دون أن يكون للتغيير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي."5

بين يمسلاف وفرديناند دي سوسير:

لقد تأثر يمسليف كثيرا بأفكار اللساني الشهير فرديناند دي سوسير حيث أن أفكاره في المدرسة النقية تكاد تكون امتدادا معرفيا لأفكار سوسير في أطروحاته البنيوية.

وقد انطلق يمسلاف من حقيقتين اثنتين دسيورتين هما:

 تعد النظرية اليمسلافية أو الغلوسماتية امتدادا لأفكار سوسير البنيوية ، و قد انطلق من حقيقتين دسوسيريتين هما:

ا – اللغة ليست مادة بل أنها شكل

ب- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري و المحتوى

فكل لغة تتكون من هذين المستويين ، يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين : مظهر صوتي و أخر دلالي "6.

إن " أهم ما ميز اراء يمسلا ف هو الاعتبار الذي يوليه للشكل في البنية اللغوية ، حيث استبدل كلمة التعبير بالدال عند دي سوسير و المضمون بالمدلول ، فالعلامة اللغوية عنده ليست دالا يؤدي الى مدلول ، و انما تعبير يدل على مضمون "7

وعلى الرغم من التأثر الكبير ليمسلاف بالمدرسة سوسيرية حيث استعار منها العديد من ألأفكار والمصطلحات والمبادئ، إلا أنه استطاع أي يرسم للمدرسة النسقية بعض مبادئها، والتي جاءت لتعبر عن الهوية المعرفية والمنهجية والتقنية في مقاربتها للغة، مختلفة بذلك عن المدارس والاتجاهات اللسانية الأخرى :

و من أهم مبادئ هذه المدرسة :

- "اللغة ليست مادة ، و انما هي صورة او شكل .

- جميع اللغات تشترك في انها تعبر من محتوى

-يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية تصدق على جميع اللغات

- تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها و حادت في نظرها على مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية .

-تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة ، فهي تصدر منها و اليها و لا تخرج عن دائرة اللغة المنظور اليها على انها حقل مغلق على نفسه و بنية لذاتها .

-تسعى الى ابراز ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية و تكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن و تغيرت الاحداث ." 8

لقد عرفت المدرسة النسقية انتشارا كبيرا في الأوساط البحثية اللسانية وكذا النقدية وأيضا في المجال الفكري الإنساني والاجتماعي أين انصب الاهتمام خاصة على الدراسات الشكلية أي التي تركز في مقاربتها للموضوع على الجانب الشكلي للمحتوي والتعبير مهملة المادة.

و "الجدير بالذكر أن يمسلاف يركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى و التعبير مهملا المادة ، أي الأصوات ، مادامت لا تحدد النظام اللغوي و من هنا فان الدليل اللغوي عنده هو ما تضمن إشارة الى :-شكل التعبير – شكل المحتوى . و بذلك فقد وسع مفهوم الدليل اللساني لدي سوسير ، إذ نظر الى اللغة على انها شكل لا مادة ، مبعدا الجوانب الصوتية و الدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية "9

لعل ما ميز أطروحات يمسلاف مقارنة باللسانيين الآخرين "اعتقاده الكبير والأساسي إن معظم اللغويين خلطوا و لفترة طويلة بين الأفكار او المادة الدلالية ، و بين الكلمات التي تشير للمعاني أي للأفكار "10 .

نشير إلى أن الأفكار البنيوية والوظيفية و النسقية التي استطاع يمسلاف تصورها وبناءها ضمن مشروعه اللساني المعرفي واللساني جاء واضحا في مقاربته للوحدة اللسانية "التي تتحدد بعلاقتها مع الوحدات الأخرى داخل النسق ، و لا تكون لها قيمة في ذاتها ، ولذلك فان الدراسة اللسانية تتولى دراسة العلاقة بين الوحدات ، كعلاقة بين الصفة و الموصوف مثلا ، و هذا ما جعل هذه النظرية تتسم بنوع من التجريد ، الذي لا يخفي في ثناياه تأثره بمنهج علم الرياضيات و اخذ بتعميماته ، فعمله اقرب الى الصياغة الرياضية الصورية التي تكون فيها علاقة بين ا و ب مقياسا للتحديد او يكون وجود العنصر ص مرتبطا بوجود العنصر س ، مثال ذلك في اللغة ان وجود حرف الجر يستلزم وجود اسم مجرور ، فاللغة على حد تعبيره منبه ، لها قواعد تحدد إمكانية استعمال عنصر من العناصر ، و مع ذلك فان في أفكاره ترسيخ للمنهج البنيوي الذي يعذ اللغة منظومة منغلقة على ذاتها و قد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللسانية بعده ،نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقا لتحليل العلامات اللسانية و قد تجسد ذلك بصفة خاصة في أعمال المدرسة الأمريكية" 11

ومهما يكن من أمر، فان نظرية يمسلاف و من تبنى واتبع منهجيته في مقاربة الظاهرة اللغوية لم تسلم من انتقادات حيث أنها رغم" أهميتها هذه في دراسة اللغة ، الا انها ظلت مغلقة غير واضحة ، ذلك لان يمسلاف و أتباعه مثل (اوادال ) لم يطوراها في اتجاه بلورة نظرية الألسنية ميسرة لتفسير اللغة ، بل ان ما فعلاه حقا هو الاتجاه نحو تطوير و تعقيد المصطلحات مع ندرة في شرح أفكارهم ، الامر الذي ابقاها في زاوية الغموض و الإهمال"12"

المراجع:

1-اتجاهات البحث اللساني : ميلكا ايفيتش – ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح – وفاء كامل فايد – المجلس الأعلى للثقافة – ط 2 - 2000ص317-318

2-اللسانيات النشأة و التطور : احمد مومن – ص 185

3-التفكير اللغوي بين القديم و الحديث : كمال بشر – مكتبة الشباب – المنيرة – د.ت – ص 11

4--Louis Hjelmslev : la langue , préface de la traduction française d’ Algirdas Julien Greimas , traduit par : Michel Olsen , paris , les éditions de minuit , 1960 , p 06

5-الألسنية علم اللغة الحديث- المبادئ و الإعلام: ميشال زكريا – المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 2 - 1983 ،ص 189

" نشا لويس يمسلاف 1899- 1965في عائلة تهتم بالعلم ، فقد كان والده رئيس جامعة كوبنهاجن الدانمركية ، درس مؤلفات راسك احد مؤسسي القواعد المقارنة و في سنة 1932 ، تحصل على الدكتوراه .

6-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي –أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان الطبعة الأولى -2004 - ص22

7- في اللسانيات و نحو النص :إبراهيم خليل – دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة – 2007-الأردن – ص 26

8-أهم المدارس اللسانية الغربية الحديثة – عبد الله احمد جاد الكريم حسن – الألوكة الأدبية و اللغوية

9- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي : ص 24

10- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي : ص 22

11- في اللسانيات و نحو النص :إبراهيم خليل – دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة – 2007-الأردن – ص26

12- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي : ص25

**المحاضرة السادسة: مدرسة النحو التوليدي التحويلي**

**المحاضرة : النحو التوليدي التحويلي تشومسكي**

**الأستاذة: سعيدي منال وسام**

**المدرسة التوليدية التحولية**

لا يمكن أبدا الحديث عن موضوع اللسانيات الحديثة وعن مجهودات اللسانيين في تطوير البحث اللساني المعاصر والحديث دون ذكر اسم نوام تشومسكي احد الرموز البارزة في المشهد اللساني العالمي، وكذلك في المشهد الفكري والسياسي العالمي بمواقفه الإنسانية والسياسية المساندة للقضايا العادلة في العالم حيث عرف بمواقفه المناهضة والرافضة للتدخل الأمريكي في عدد م ن بلدان المشرق العربي وفي مقدمتها القضية العراقية.

**نوام تشومسكي:**

 **والأستاذ اللساني والباحث العلمي:**

"ولد افرام نوم تشو مسكي في عام 1928 في الولايات المتحدة الامريكية ، ولاية فيلادلفيا ، و عمل بصفة أستاذا لعلم اللغة في معهد ماساشوستش للتكنولوجيا ، و تنتمي المدرسة اللغوية (النحو التوليدي و التحويلي ) التي ترتبط باسمة الى الخط الذي رسمه بلومفيلد و استمر به زيليك هاريس الذي لعب دورا أساسيا في توجه تشومسكي"1

منذ بداية أبحاثه امتاز بعدد من الأفكار في مقاربته للغة حيث أسس عليها منطلقه الفكري النظري والذي شكل المنطلق للعديد من المقاربات التي تبنت أفكاره و مواقفه المنهجية وتصوراته للغة من الموقف النظري

الحداثي والحديث حيث أن" النظرية الحديثة في القدرة اللغوية الفطرية التي جاء بها تشومسكي ، و مدى صحتها ، و ماهية تلك القدرة التي تولد مع الطفل ، و دور النشاة في بيئة معينة ، و الاكتساب من تلك البيئة " 2

" لقد عرفت نظرية نوام تشو مسكي بالنظرية التوليدي التحويلية:

وهذا ما يفسر تلك الرؤية القائمة والقائلة على الطابع الحيوي للغة التي تتوالد وتتحول عبر عدد من السياقات والمسارات اللغوية والثقافية والاجتماعية :

وقد تميزت المدرسة تشومسكية بعدد من المبادئ والتي رسمت الجغرافية العلمية والمنهجية والفلسفية لهذا الاتجاه والذي سوف يعرف انتشارا كبيرا في دنيا اللسانيات والدراسات اللغوية وكذا في دنيا الأدب والنقد والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

**من أهم مبادئ هذه المدرسة** :

اما" المدرسة التي ثورت الأبحاث في طبيعة اللغة فهي مدرسة تشو مسكي ، فقد نقض تشو مسكي الفرضيات السلوكية الساذجة عن طبيعة اللغة ، و أثبتت أن اللغة عملية عقلية معقدة ، و ان العلاقات المعنوية في الجملة علاقات راسية كما هي علاقات افقية . كما قال ان الانسان يولد و لديه قدرة لغوية محددة تساعده على اكتساب اية لغة يعيش في مجتمعها" 3

ولعل ما ميز النظرية التشومسكية هي ذلك الانتشار الكبير في المجال البحث العلمي اللساني والإنساني والاجتماعي هذا من جهة، و من جهة أخرى، ذلك الالتفاف الكبير للعديد من العلماء اللسانيين في مجال النحو التوليدي والتحويلي اللغوي والفكري والذي أصبح حاضرا وبقوة كبيرة في مجال البحث .كما أنها تميزت بعدد من المواصفات والمظاهر المنهجية والمعرفية والتقنية والتصورات الفلسفية للغة وللممارسات اللغوية .

 " إن نظرية تشومسكي قد تطورت تطورا كبيرا ليس على يديه فحسب بل و على ايدي عدد اخر من تلاميذه و مساعديه ، فانبثقت عنها فروع متعددة شغلت معظم علماء اللغة في العالم كله حتى اليوم "

-1-" وجه تشومسكي النقد إلى إنجازات المدرسة اللغوية الوصفية التشكيلية و الى الأسس السيكولوجية التي بني عليها منهج تلك المدرسة ،و الذي بين فيه عدم كفاية ذلك المنهج لتفسير السلوك اللغوي، و إن أنصار تلك المدرسة لم يقدموا بالفعل نظرية لغوية بالمعنى الصحيح ".

-2-" يرى تشومسكي أن كل نظرية متكاملة للغة لا يمكن ان تبنى على الكلام الفعلي مهما بلغ حجم العينة من ذلك الكلام التي تجرى عليه الدراسة، و ان هدف اية نظرية لغوية يجب ان يكون التوصل الى القواعد التي تمكن أصحاب لغة معينة من توليد او خلق جميع الجمل الصحيحة في تلك اللغة، و عدم خلق اية جمل غير صحيحة ".

-3-" نظريته اللغوية التي بدأ بها منذ عام 1957و التي تأثر بها جميع العلماء و الدارسين حتى وقتنا هذا ،و هنا لابد من توضيح بعض المصطلحات الفنية التي استعملها تشومسكي بمعان مختلفة عما هو معهود عنها :

**مفاهيم ومصطلحات المدرسة التوليدية و التحولية:**

**النحو-القواعد-الصرف في علاقات هذه المظاهر بالغة من حيث التوليد والتحويل:**

فهو يعتبر ان موقع النحو من اللغة هو بمثابة القلب من جسم الانسان اما كلمة القواعد فهي عنده تشمل النحو بالإضافة الى الصرف كما تشمل النظام الصوتي و نظام المعاني أيضا ، فهي بهذا اصطلاح شامل جدا لجميع القواعد التي لها علاقة بجميع وجوه اللغة المختلفة ".

**الدقة والوضوح:**

" و ربما كان أهم ما قدمه تشومسكي في نظريته اللغوية هو الدقة و الوضوح المتناهيان اللذان استعملهما في القواعد التي وضعها ، فقد حاول ان يجعل تلك القواعد مماثلة من حيث الدقة و الوضوح للقوانين الرياضية التي كان متأثرا بها الى حد كبير"

**الجهاز التوليدي للغة والجمل:**

" و ربما افضل ما يبدا به البحث في نظرية تشومسكي اللغوية ( التي أصبحت تدعى بالقواعد التحويلية التوليدية) هو ان نبحث عن الهدف الذي وضعها لعلم قواعد اللغة ، فقد عرف هو نفسه في وقت مبكر (قواعد اللغة) بانها جهاز او وسيلة لتوليد جميع الجمل صحيحة في لغة معينة و لا جمل غير تلك الجمل الصحيحة "4

ومهما يكن من أمر فان النظرية التوليدية والتحويلية جاءت بعدد من المواصفات من اجل فك الرموز اللغوية من حيث الإبداع والتحول والتوليد باعتبار أن اللغة ظاهرة حية و حيوية في تطور مستمر فهي غير ثابتة فهي تنتج نفسها بنفسها عبر عدد من التفاعلات النحوية والصرفية والاشتقاقية ووفق سياقات ثقافية واجتماعية وعلمية وسياسية يحددها الانتماء العام.

"المدرسة التوليدية التحويلية لصاحبها تشومسكي ، حيث يتحدث عن النحو التوليدي و الذي هو نظرية لسانية ما بين 1960- 1965 ، بانتقاء للنموذج التوزيعي و النموذج البنيوي ، في مقوماتها الوضعية المباشرة ، باعتبار ان هذا التصور لا يصف الا الجمل المنجزة بالفعل ، و لا يمكنه ان يفسر عددا كبيرا من المعطيات اللسانية ... فوضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الابداع لدى المتكلم و قدرته على انشاء جمل لم يسبق ان وجدت او فهمت على ذلك الوجه الجديد و تحدث عن الملكة اللغوية الذي تحصل عليها المتكلم من الجماعة ، و يمارسها عبر تراكمات ذهنية شخصية : يعني الكفاءات اللسانية".

 الالوكة(المرجع :

ومهما يكن من أمر فان النظرية التشومسكية فتحت المجال واسعا للعديد من الأبحاث والدراسات مست اللغة أولا وكذا المجالات الإنسانية والاجتماعية هذا من جهة و من جهة أخرى حافظت على الجانب الإنساني للغة ذات الحركية والفاعلية التحويلية والتوليدية باستمرار وفق سياقات إنسانية واجتماعية موافقة لتلك الاتجاهات والنظريات الثابتة والتي لم تتعدى الطابع ألسكوني للغة والوقوف بها عند حدود الوصف الخارجي الشكلي.

**المراجع:**

1- تشومسكي والثورة اللغوية-جون سيرل:الفكر العربي-مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية-مركز الإنماء العربي،العددان 8و9 ،بيروت،لبنان،1979،ص.123

1. 2-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 3-نايف خرما ص.91 أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف خرما ص140
2. 4- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف خرما ص298-299-300

**المحاضرة السابعة :**

 **المدرسة التوزيعية – سابير –بلومفيلد**

**الأستاذة سعيدي منال وسام**

منذ البداية لا بد من الإشارة إلى أن الاتجاه ألتوزيعي عرف انتشارا كبيرا في العديد من أنواع المعرفة الإنسانية من لغة وثقافة واثنولوجيا وانثروبولوجيا ودراسات فكرية وثقافية مقارنة.وان كل نوع معرفي استطاع أن يؤسس لنفسه إطارا منهجيا وتقنيا خاصا ومميزا في إطار متبعة الموضوع متابعة ميدانية عبر العديد من المساحات المعرفية والثقافية وعبر العديد من المحطات التاريخية والجغرافية.

**مجهودات العالمين سابير وبلومفيلد:**

و عرفت الدراسات اللسانية الاتجاه ألتوزيعي كغيرها من الدراسات الإنسانية والاجتماعية.كما لاحظ الباحثون والنقاد أن الاتجاه ألتوزيعي منح المادة والمنهجية والأطر المعرفية للبحث اللساني من حيث الانتشار والتوزيع عبر مساحات لغوية وثقافية واجتماعية ونفسية وتاريخية كبيرة ،هذا من جهة ،ومن جهة أخرى، فان هذا الاتجاه قد حرر البحث اللساني من قيود الزمن والمكان ،كما اعتبره البعض ثورة على الأطروحات اللسانية التقليدية الضيقة والجامدة والتي حاصرت الفعل اللساني ضمن اطر اثنية وجغرافية وتاريخية ضيقة.

ظهرت المدرسة التوزيعية حوالي 1930 بالولايات المتحدة الامريكية، حيث ظهرت هذه المدرسة "كرد فعل على اللسانيات التقليدية التي تتعثر دراستها في دراستها في مبدأ الخطأ و الصواب فيما يخص إسناد اللغة إلى مبدا المعيارية " 1

1 – مباحث في اللسانيات: احمد حساني - ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر – الطبعة الأولى – 1994 – ص 103-104

**الرواد والأطر المعرفية التفاعلية للاتجاه ألتوزيعي:ادوارد سابير وليون بلومفليد:**

و قد صادف إن كان في أمريكا في أوائل هذا القرن علماء مهتمون بعلم الاجناس ( الانثروبولوجيا ) من أمثال بواس و سابير و بلومفيلد، يقومون بدراسة لغات الهنود الحمر غير المكتوبة، و يحاولون أن يكتشفوا قواعدها . و قد وجد هؤلاء أيضا في المنهج الوصفي الطريقة الوحيدة للقيام بعملهم ، فأضافوا زخما قويا لما نادى به سوسير ، و أصبح المنهج الوصفي هو طريقهم الوحيد في البحث اللغوي في تلك اللغات الجديدة عليهم ، ثم قام بلومفيلد و أتباعه بتطبيق ذلك المنهج على اللغة الإنجليزية و قام غيرهم بتطبيقه على اللغات الأوروبية الحديثة أيضا" 2

**" المبادئ العامة للاتجاه اللساني ألتوزيعي :**

- اللغة (مادة ) قابلة للملاحظة المباشرة1

+دراسة المعنى قد تعوق الوصول الى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغو**ي"**-2

**العلامة ليون بلومفليد وجهوده اللسانية في تدعيم الاتجاه ألتوزيعي**:

يعتبر بلومفيلد صاحب النظرية اللسانية التوزيعية " ألف كتاب اللغة سنة 1939 حيث يمثل بداية عهد جديد في اللسانيات الامريكية خصوصا و العالمية عموما ، امتاز بوصفه مقدمة ممتازة للسانيات الحديثة باستقلالها التام عن اطار الانثروبولوجيا الذي طبع اللسانيات الوصفية الأمريكية في العقود الأولى من القرن العشرين ، وقد تبنى بلومفيلد مبادئ علم النفس بعكس كتابه الأول سنة 1914 (مدخل الى دراسة اللغة ) الذي حظي بشهرة كبيرة في ذلك الوقت ، و له مكانته المتميزة في اللسانيات انطلاقا من تأكيده القوي مثل سوسير على ضرورة دراسة اللغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها بالاستقلال عن المعارف اللغوية و العلوم الأخرى ، و يذهب الكثير من المهتمين باللسانيات الى تخصيص عبارة اللسانيات البنيوية للإشارة الى الدرس اللساني الأمريكي الذي تزعمه بلومفيلد من خلال اللسانيات الامريكية البلومفيلدية " 3

يركز بلومفيلد في نظريته على الجانب المنطوق في اللغة على حساب الجانب المكتوب ، معتبرا ان اللغة هي سلوك في حد ذاتها ، لذلك تجب دراسة هذا السلوك بمنأى عن بقية الظواهر الأخرى المختلفة.

يحاول العلامة بلومفيلد شرح عملية التلفظ والكلام واكتساب اللغة من خلال عد من التفاعلات الطبيعية الخاصة بالفعل اللغوي والثقافي والسلوكي البشري العام الذي يولد فيه الفرد ويتربى ويترعرع فيه تماشيا مع اطره الداخلية والخارجية.

 فهو يرى " إن الكلام الخاص الذي يتلفظ به الانسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية ، فالبشر يتكلمون لغات متعددة ، كل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلامية و الاستجابية في سنين حياته الأولى ، ينظر بلومفيلد إلى اللغة على انها عادة إنسانية كلامية ، و هده النظرة قد تبناها بتأثير من النظرة السلوكية في علم النفس، اذ يعتبر أن عملية التكلم تخضع إلى تأثير المثير و إلى الاستجابة للمثير و ان الطفل يكتسب هذه العادات الكلامية خلال ترعرعه في بيئته ، فاللغة سلوك انساني و لا تختلف من هذا المنظار عن أنماط السلوك البشري الأخرى، فهي بالتالي عادة كلامية قائمة من خلال تكرار عمليات الاستجابة إلى المثير الذي يحركها.

ومهما يكن، فان البحث اللساني وفق الاتجاه ألتوزيعي امتاز بعدد من المميزات ظهرت جلية في أعمال رائد هذا الاتجاه العلامة بلومفيلد حيث يعتبر أن اللغة تتميز بعدد من المظاهر والموصفات من حيث الصفة والبنية والوظيفة، وهي المميزات والعناصر الذاتية والوظيفية التي اعتمدها من أجل صناعة تعريفه للغة سواء على المستوى الفعل اللغوي الخاص والفردي أو على المستوى الجمعي الجماعي وذلك وفق الرؤية المنهجية والمعرفية التوزيعية:

فهو يرى أن:

- اللغة عادة كلامية يكيفها المثير

- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة

- تختلف اللغات من مجتمع لأخر

- اللغة أصوات" 4

إن الاتجاه ألتوزيعي تطعم عبر مسيرته المنهجية والمعرفية بعدد من المعارف الإنسانية والاجتماعية وخاصة في علاقتها الاتصالية التفاعلية باللغة كظاهرة إنسانية واجتماعية في حركة وتطور وانتقال مستمر.وقد وقف العلامة بلومفيلد عند هذه المحطات في أعماله التحليلية للحركة اللغوية من حيث مبدأ التوزيعية.

وقد تجلى ذلك في أعمال وأفكار الباحث والعلامة بلومفليد

حيث" تأثر بمبدأ السلوكية التي تعتبر أن السلوكات التي يقوم بها الافراد هي عبارة عن مجرد ردود أفعال تحدث نتيجة مثيرات خارجية لذا ركز اهتمامه على الدراسات الوصفية الموضوعية بمختلف الظواهر حيث نادى بدراسة سلوك الوحدات اللغوية " 5

"كان لكتاب بلومفيلد –اللغة-اكبر الأثر في الترويج لهذا الاتجاه في أمريكا ، و قد شهدت تلك الفترة ، و بخاصة بتأثير الحرب العالمية الثانية ، زخما هائلا في الدراسات اللغوية "6

**المصادر السلوكية للفكر اللساني ألتوزيعي من خلال الملاحظة والتجربة:**

" يكمن مبدأ السلوكية لدى بلومفيلد في مثال ( جاك و جيل ) ليوضح بذلك ماهية الحدث الكلامي ، حيث افترض ان جاك و جيل كانا يتنزهان بين الأشجار ، و شعرت جيل بالجوع ثم رات تفاحة على شجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها و شفتيها ، فقفز جاك فوق السياج و تسلق الشجرة و قطف التفاحة ووضعها في يد جيل فأكلتها . ثم حلل بلومفيلد هذه القصة كما يلي :

1- احداث عملية سابقة للحدث الكلامي

2- الحدث الكلامي

3- احداث عملية تابعة للحدث الكلامي

و من هذا المنطلق ،اهتم بلومفيلد و أعطى عناية خاصة للسلوك الفزيائي لدى الانسان ، حيث يقول ان مفاد التغيرات في مختلف السلوكات ناتجة عن ذلك النظام الفسيولوجي حيث أن منهج هذه الدراسة الفيزيائية و الكيمائية التي تعتمد على تتابعات العلة و الأثر في تفسيرها للظواهر ز كذلك يعتمد في دراسة السلوك على المثير و الاستجابة .

**الأسس والمبادئ الفلسفية لرؤية بلومفيلد للظاهرة اللغوية :**

و كون بلومفيلد سلوكي فهو يرفض المعنى لان تفسيره للظواهر لا يعتمد على المبادئ العلمية التجريبية بل يرجعها الى الروح و العقل و ما هو غير قابل للملاحظة و الوصف العلمي ، حيث تجاهل بلومفيلد الجانب الخلاق في اللغة ، و تناسى دور الانسان الذي يتميز عن باقي الكائنات الأخرى من خلال عقله و لكن ما جعله يتبنى المنهج التجريبي المحض هو انتشار الفلسفة الوضعية التي تعمل الا بما هو ظاهر و مشاهد حيث أعجب بلومفيلد بهذا المذهب و هكذا عد الظاهرة اللغوية سلسلة منبهات تحكمها استجابات "7

**مواطن نجاح و قوة الاتجاه ألتوزيعي كما حد معالمه العلامة بلومفيلد:**

نجاح وأسباب انتشار الاتجاه ألتوزيعي كما حدد معالمه العلامة بلومفيلد في أمريكا وفي أوروبا وفي العالم بين الباحثين اللسانيين المجددين والمتمردين على الاتجاهات التقليدية،يعود سبب هذا النجاح وهذا الانتشار إلى أولا عبقرية العلامة بلومفليد وقدرته المعرفية على البحث اللساني وعلى التجديد وعلى تقديم أفكار جديدة ووفق سياقات معرفية وثقافية وتاريخية مخالفة و مميزة.

" يعد بلومفيلد رائد المدرسة الوصفية التشكيلية في أمريكا " و التي سيطرت دراساتها و نتائج ابحاثها على الجو العام في أوروبا و كثير من انحاء العالم الأخرى لسنوات طويلة بلغت ذروتها في الخمسينيات من هذا القرن و لكنها لازالت ذات اثر حتى وقتنا الحاضر ... كانت هذه المدرسة عبارة عن ردة فعل لجميع الدراسات السابقة التي تسمى بالدراسات التقليدية ...و انصار هذه المدرسة كانوا متأثرين بنظريات علم النفس السلوكي التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، و التي كانت تقتصر دراساتها على ظاهر الأشياء فقط " 8

**العلامة ادوارد سابير**

وقد صاحب العلامة بلومفليد في مجهوداته في البحث وتدعيم الاتجاه ألتوزيعي العلامة والباحث الأنثروبولوجي ادوارد سابير والذي أكد

 في أمريكا أن اللغة ظاهرة اجتماعية و انها ينبغي ان تدرس على هذا الأساس وان الرموز الصوتية ( او الكتابية – أي الحروف) لا معنى لها في حد ذاتها، وان العلاقة بين الرموز و المعاني ، على الرغم من أنها اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة و المجتمع الواحد . لقد قال ان العلاقة قوية جدا بين لغة مجتمع ما وما يدور في خلد المتحدثين بتلك اللغة ، أي انه قال بالعلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر . وهو بهذا قد اخذ بمذهب النظرية الاصطلاحية التي سيطرت على الدراسات اللغوية في القرن الحالي و لازالت. "9

و من أهم مبادئ التي عمل ادوارد سابير على تدعيم بها الاتجاه ألتوزيعي ما يلي:

-"فكرة (النماذج اللغوية) : ان كل انسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته

- فكرة العلاقة الوثيقة بين ثقافة شعب ما و لغته

- اللغة نظام من الأصوات الإنسانية

- وضع من تصور جديد (الفونيم )"10

**ادوارد سابير الباحث الأنثروبولوجي واللساني ألتوزيعي:**

"يعد سابير (1939-1844) من الألسنين المحدثين درس في جامعة كولومبيا بنيويورك حيث تخصص في اللغة الألمانية . حاز على الدكتوراه في الانثروبولوجيا سنة 1909 . و عين مديرا لقسمها في المتحف الوطني الكندي باوترا ، انتقل إلى جامعة بال ، و درس فيها إلى أن مات "11.

"يعد سابير رائد البنيوية الأمريكية و هو تلميذ بواز ، وصف اللغة بأنها نظام منسوق، و كان بدوره يدعو الى اللسانيات الوصفية ، درس اللغات الهندية و صنفها تصنيفا علميا ، أسس فكرة النماذج اللسانية و قال بان كل فرد يملك مخططات تعمل على تنظيم لغته لضمان عملية التواصل التي تحدث عندما يتم التعبير عن مختلف الأفكار ووجهات النظر التي تظهر على شكل استعمال لغوي ،و ما هو معلوم ان العملية التواصلية لها علاقة وطيدة بثقافة المجتمع ، و هذا ما جعل من دراسات سابير تندرج ضمن الأبحاث الانثروبولوجية اللسانية "12

" يحتل سابير في اللسانيات الأمريكية منزلة مشابهة لدي سوسير في اللسانيات الأوروبية ، إذ استطاع أن يمهد للقطيعة الابستمولوجية مع اللسانيات السابقة بنفس الأهمية التي بها دي سوسير ، كما انه قام بوضع أسس تحليلية زمانية للنظام اللساني ، بالإضافة الى انه يشترك مع سوسير في الهدف و هو تحديد الوحدات اللسانية و تحليلها في اطار علاقاتها بالواقع النفسي أو الفيزيائي أو الاجتماعي"13.

**مجهودات ادوارد سابير في تحديد الإطار المعرفي والمنهجي والموضوعاتي للبحث اللساني من حيث الاتجاه ألتوزيعي:**

 **أهم القضايا اللسانية التي تكفل بها وعمل على إبرازها وتحليلها:**

-الجملة عنده هي التعبير اللغوي عن قضية ، و المهم لديه هو معرفة العناصر الأساسية التي تكون الشكل اللغوي ، و قد رآها سابير ثلاثة عناصر و هي : العنصر النحوي الأساسي – الكلمة – الجملة

- يميز سابير بين تنظيم اللغوي و المثالي و بين ( التنظيم المادي ) او ( الواقع الكلامي ) على اعتبار ان التنظيم الحقيقي هو الأهم في حياة اللغة ، هو التنظيم المثالي ، فالمقارنة هذه تشبه المقارنة التي قام دي سوسير عند تمييزه بين ( اللغة/ الكلام )

- ميز بين الفونيتيكا و الفونولوجيا ، فكان بذلك من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم على انه الصوت اللغوي و بصفته وحدات صوتية ذات وظيفة في العملية التبليغية .

- اللغة تنظيم من الرموز صادرة عن جهاز النطق الإنساني ، و هي جزء من مكون لثقافة البيئة التي تتكلمها "14

" إن اللغة في رأي سابير وسيلة التواصل الإنسانية، و تتكون من رموز يعتمدها المتكلم في إيصال الأفكار و التخيلات و المشاعر و الاحاسيس و الرغبات عبر هذه الرموز ، فالمتكلم يلجأ اليها و يختار من رموزها ما يتعادل مع الأفكار و المشاعر و الرغبات التي بقصد إيصالها الى الاخرين و هو ان المتكلم حين يستعمل اللغة يستعملها بصورة اختيارية و قصدية عبر تصميم حر يتضمن تعريفه للغة والذي جاء وفق المبادئ التالية:

ا – اللغة وسيلة التعبير

ب – اللغة قائمة على رموز

ج – اللغة القصدية " 15

بمعنى أن اللغة حسب "سابير " عبارة عن مجموعة رموز يستخدمها المتكلم لإيصال أفكاره عن طريق اختيار ما يعبر عن مقاصده الفكرية و من هنا فهو يعتبر اللغة وسيلة التواصل "16

كما تميزت مجهودات العلامة ادوارد سابير باهتمامه بالمسائل الصوتية للغة حيث أنه إضافة إلى اهتمامه بالاتجاه ألتوزيعي والانثروبولوجيا فقد كانت له اهتمامات جديرة بالذكر بالمسائل الصوتية حيث

" تخصص سابير في الفونولوجية حيث حدد الصوتيم بأنه مركب مؤلف من استدعاءات نفسية تندمج في صوت مثالي ، ذلك من خلال إنشاء أمثلة للأصوات المحسوسة و اعتبارها نموذجا واعيا ، و في تعريفه للصوتيم أتى بالمعيار ألتوزيعي و قال بانه من العوامل العامة التي تعمل على تحديد طبيعة الصوتيم التي تكمن في ظاهرة تجميع الأصوات في سلسلة الكلام من خلال إحصاء مختلف الصوتيمات الأخرى و التي تعتبر مشتركة في نظام لغوي واحد ، اذ اصبح استخدام المعيار التوزيعي اساس المنهجية للسانيات الأمريكية "17

"رغم أن ادوارد سابير لم يكن بنيوي الأفكار، الا ان بعض أفكاره كانت تصب في اتجاهات دي سوسير . ان اهم المبادئ التي تميز هذه النظرية مايلي:

- لقد فرق سابير بين نظام اللغة الفزيائي (الكلام ) و نظامها الفزيائي ، و يعد هذا التنظيم المثالي ( المبدأ الحقيقي ، و الأكثر أهمية في حياة اللغة نفسها )

ان هذا التفريق لا يختلف في حقيقة الامر ، عن التمييز الذي اقره دسوسير بين اللغة و الكلام ذي الطابع الفردي :

- يحتوي النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي على العناصر ، العلاقات و وظائفها و ان هذه العناصر هي التي تكون اللغات و تباين بينها .

- كل لغة ذات نظام مثالي ، تحلل الواقع و تفرض هذا المنهج ( أي التحليل) على كل الأشخاص الذين يتكلمونها ، قصد تحقيق تواصلهم الاجتماعي و بذلك تكون قد أسست فكرهم

- ان اللغة وسيلة لتكوين الفكر : فالأشخاص الذين ينطقون بالسن مختلفة ، فانهم يرون العالم بكيفيات متباينة ، و لذلك فان سابير يصر على ضرورة عدم فصل اللغة عن الثقافة "18

- "ان النماذج اللسانية عليقة بالنماذج الثقافية – الاجتماعية و الأنماط السلوكية للأفراد داخل المجتمع .

فاللغة لا تخرج عن كونها رموزا صوتية ، وضعت لأجل التواصل بين بني البشر . و قد اكتسبها الانسان ( أي الرموز الصوتية ) اثناء نموه اللغوي في بيئته

و لذلك يذهب سابير إلى الاعتقاد بان اللغة تساهم بالضرورة في تكوين ثقافة المجتمع – يبدو ان المفردات ( أي الوحدات المعجمية ) هي التي تتأثر بالتفاعل اللغوي /الاجتماعي لا العلاقات النحوية و الصرفية و الفونولوجية - كما ظن سابير-"19

وقد ركز العلامة ادوارد سابير على مبدأ مهم وخاص بتلك العلاقة العضوية بين اللغة والمجتمع،واعتبره النقاد من أكثر الباحثين إصرارا على هذه العلاقة وما قد تحدثه في دنيا للغة من حيث الحركة والانتشار والتوزيع والإبداع.

" و قد كان سابير احد رواد علم اللغة الحديث في القرن الحالي ، من اكبر انصار النظرية القائلة بان اللغة هي التي تجعل مجتمعا ما يتصرف و يفكر بالطريقة التي يتصرف و يفكر فيها ، و ان ذلك المجتمع لا يستطيع رؤية العالم الا من خلال لغته ، و ان تلك اللغة بمفرداتها و تراكيب جملها محدودة في ذاتها ، و محدودة لنظرة المجتمع الذي يتكلمها للعالم و الحياة "20

ويؤكد في أطروحته هذه على أن الفاعلين اللغويين لا يعيشون منعزلين عن الإطار الاجتماعي وعن المجتمع وعن تلك الوقائع الاجتماعية التي توحي بالتفاعل اللغوي كما تلهمهم اللغة والمفردات والأفكار.

 فهو مثلا يقوله بوضوح في احدى المناسبات : " البشر لا يعيشون في العالم المادي وحده ، و لا يعيشون فقط في عالم النشاط الاجتماعي بالمفهوم العادي ، و لكنهم في الواقع واقعون تحت رحمة تلك اللغة المعينة التي اتخذوها وسيلة للتفاهم في مجتمعهم . حقيقة الامر ان العالم الحقيقي مبني الى حد كبير على العادات اللغوية لمجتمع معين ، كما انه ليس في العالم لغتان تتشابهان تشابها كبيرا الى درجة اعتبارهما تمثلان تفس الواقع الاجتماعي ، ان العوالم التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة عوالم مختلفة ، لا مجرد عالم واحد نسميه تسميات مختلفة "21

**المراجع والإحالات:**

1– مباحث في اللسانيات: احمد حساني - ديوان المطبوعات الجامعية – الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر – الطبعة الأولى – 1994 – ص 103-104

2 -أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف خرما ص106

3- اللسانيات البنيوية – منهجيات و اتجاهات -: مصطفى غلفان – دار الكتاب الجديدة المتحدة – بنغازي – ليبيا – الطبعة الأولى – 2013- ص 376-377

4- بحوث السنية – ميشال زكريا - المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى - ص 67-68

5- اتجاهات البحث اللساني : ميلكا ايفيتش – ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح – وفاء كامل زايد – المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة الثانية – 2000-ص278-279

6-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف خرما ص109

7- مدخل الى المدارس اللسانية : سعيد شنوقة – المكتبة الأزهرية للتراث – جمهورية مصر – الطبعة الأولى - ص 92-94

8-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة – نايف خرما – عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت – الطبعة الأولى – 1978 –ص 288

9- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف خرما ص107

10- الالوكة(المرجع يكتب...)

11- في اللسانيات و نحو النص : إبراهيم خليل – دار الميسرة للنشر و التوزبع و الطباعة – 2007- الأردن – ص 26

 اللسانيات البنيوية من خلال كتاب12- la linguistique structurale guilio .C le psalry--

-دراسة و ترجمة لخولة طالب الإبراهيمي – مذكرة لنيل شهادة الماجستير لطالبة فاطمة عليوي– جامعة الجزائر – كلية الآداب و اللغات- قسم اللغة العربية و آدابها – 2000/2001 – ص 222

13-أمينة رقاق : محاضرات لسانيات الخطاب – مطبوعة دروس لطلبة السنة الأولى ماستير – لسانيات عامة – كلية الآداب و اللغات – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – د,ت – ص 9

14- أمينة رقاق : محاضرات لسانيات الخطاب – مطبوعة دروس لطلبة السنة الأولى ماستير – لسانيات عامة -

15-بحوث السنية عربية : ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 19992 – ص 67

16- مسالة المعنى في اللسانيات بين المدرسة التوزيعية و المدرسة التوليدية التحويلية – دراسة مقارنة – بوطغان فريزة – بوقروي رشيدة – إشراف محمد زيان – كلية الآداب و اللغات – جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية – 2016/2017 – ص 18

17- اتجاهات البحث اللساني : ميلكا ايفيتش – ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح – وفاء كامل زايد – المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة الثانية – 2000-ص276-277

 18-علم اللغة الحديث- المبادئ و الاعلام - : ميشال زكريا – المؤسسة العربية للدراسات و النشر –بيروت – الطبعة الثانية - 1983 - ص 220 عن شفيقة العلوي

19- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي –أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان الطبعة الأولى -2004 - ص27

20- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة – نايف خرما – عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت – الطبعة الأولى – 1978 –ص 220

21-واقع اللسانيات كعلم – ادوارد سابير – اللغة – العدد 5 – 1926- ص 207-214